رسائل ونصوص

سلسلة ينشرها ويشرف عليها الدكتور صلاح الدين المنجد

- ٧ -

القصيدة اليتيمة

برواية

القاضي علي بن المحسن التنوخي

نشرها وقدم لها

الدكتور صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد

الطبعة الاولى سنة ١٩٧٠
الطبعة الثانية ١٩٧٤
الطبعة الثالثة ١٩٨٣
جميع الحقوق محفوظة
دار الكتاب الجديد - بيروت

القصيدة اليتيمة

مقدمة

أوتيت « القصيدة اليتيمة » شهرة واسعة في أدبنا العربيّ . وتناقلها الناس ، وردّدوها في مجالس أنسهم ومجامع سرورهم . ولعل ذلك لأن فيها أبياتاً بارعة تصف جسم « دعد » وأعضاءها الخفيّة ، أو لأن فيها أبياتاً رائعة من الحكمة وأخلاق النفس . وقد ساعد على انتشارها واشتهارها أيضاً أن قصة نظمها قاربت الأسطورة ، وأن الرواة اختلفوا في قائلها بعد أن ادّعاها الكثيرون .

لعل أقدم من استهشد ببعض أبيات هذه القصيدة من العلماء المحْدَثين هو الألوسي . فقد نقل في كتابه « بلوغ الأرب » ٢١ بيتاً منها وقال : « وفي الشعر الجاهلي كثير من أوصاف النساء المحمودة من ذلك قول بعضهم من قصيدة ... »(١) . لكنه لم يذكر اسم القصيدة ، ونسبها الى أحد الشعراء الجاهليين .

وفي عام ١٩٠٥ نشر جرجي زيدان في مجلة الهلال(٢) ٦٠ بيتاً من هذه القصيدة . ولم يذكر المصدر الذي نقل منه . والغالب أنه نقلها من

---

(١) صدرت الطبعة الأولى من بلوغ الأرب في سنة ١٣١٤ هـ/١٨٩٦ م .

(٢) المجلد ١٤ ، ص ١٧٤ .

مخطوطة في دار الكتب المصرية ، كانت في ملك الشنقيطي ، وهي بخطه . وجعلها من الشعر الجاهلي . وكان زيدان يُكثر التراداد على دار الكتب ويفيد من مخطوطاتها .

أما أقدم من حاول أن يبحث في القصيدة وقائلها فهو المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي . ففي مقالاته المجموعة باسم « البينات »(١) مقالة عن هذه القصيدة ، سمّاها فيها « الدرّة اليتيمة » . وقال إنها لم توجد مدوّنة في شيء من كتب الأدب المتداولة ، وإنما هي مما كتبه الشنقيطي الكبير في مجموعته بخطه ، وأنه ذكر – أي الشنقيطي – أن أربعين من الشعراء حلفوا على انتحالها ، ثم غلب عليها اثنان هما أبو الشيص والعكوّك العبّاسيّان . ثم صحّ أنها للعكوّك الكندي لانتساب الشاعر إلى كندة في آخرها . وهي نيف وسبعون بيتاً . قال المغربي : ولولا ذلك لعظم الريب في أن تكون للعكوّك ، ولكن الشنقيطيّ ثقة »(٢) .

ثم كتب العلّامة عبد العزيز الميمني مقالاً في مجلة الزهراء المصرية (المجلد ٣ ، ص ٢٢٤ – عام ١٣٤٥ / ١٩٢٦) ، نقل فيه ما قاله الألوسي والمغربي ، وأضاف نصّاً مهماً وجده في فهرست ابن خير الأندلسي . ويدلّ هذا النصّ على أن ابن خير قرأ هذه القصيدة على القاضي أبي بكر بن العربي الذي قرأها على المبارك بن عبد الجبار ، وهذا سمعها من القاضي أبي القاسم التنوخي ، على أنها للحسين بن محمد المنبجي ، ولقبه دوقلة . ثم ساق سند التنوخي في روايتها . ويظهر منه أن القصيدة

---

(١) صدر الجزء الأول منها في عام ١٩٢٥ .

(٢) انظر البينات ١ / ٢٠٤ - ٢٠٧ .

اسمها « اليتيمة » ، وليس الدرة اليتيمة ، وأن صاحبها هو دوقلة المنبجي أو ذو الرمّة .

وقد أثبتَ هـذا النص الذي نقله الميمني أن القصيدة كانت معروفة منـذ القديم ، وأن لها سنداً واضحاً في وصولها الى القاضي التنوخي والذين رووهـا عنه بعـده . وأن القصيدة قد بلغت الأندلس ورواهـا الأندلسيّون .

وفي المجلد الثالث من الزهراء ص ٣٦٢ عقّب عيسى اسكندر المعلوف على ما كتبه الميمني . فقال إنه بحث عن أسماء الذين قيل انهم نظموها مثل أبي الحسن علي بن جبلة العكوّك المتوفي سنة ٢١٣ هـ ، ومثل أبي جعفر محمد بن عبد الله الملقّب بأبي الشيص المتوفي سنة ١٩٦ هـ ، فلم يصح عنـده نسبتها لهما . ثم قال : ولكن فهرس دار الكتب المصرية في القاهرة ١٩٣/٧ ذكرها ، وهو يصف مجموعة شعرية ، بقوله : ويليه قصائد عربية منها القصيدة التي تمارى عليها الشعراء وادعاها أكثرهم الى أن غلب عليها اثنان أحدهما أبو الشيص والثاني العكوّك اليمني الكندي ، وتماريا فيها ، وتمارى الرواة أيضاً لأيّهما هي ، الى أن صحّت للعكوك . وقيل بعد أن حلف عليها أربعين يميناً أنها لم تكن لغيره . أوّلها ... » .

ثم قال : أنه عثر على مجموعة في الظاهرية رقمه ٧٩ فيها :

« القصيدة اليتيمة لدوقلة بن العبد المنبجي أولها ... »

وبعد أن أشار الى أن الهلال نشرت القصيدة ، إلا أبياتاً لا يليق ذكرها قال : ثم قرأت في بعض المجاميع المخطوطة التي وقفت عليهـا

ما يدل على أن ناظمها دوقلة المذكور . وأنها سميت اليتيمة لأنها سببت قتل ناظمها . وقيل في مجاميع أخرى أنها سميت التيميّة نسبة الى تيم الله لأن ناظمها من هذه القبيلة وهو قد قال :

فالجدّ كندة والبنون همُ   فزكا البنون وأنجب الجدُّ

وقال : إن رواية القصيدة تختلف كثيراً فيا وقفت عليه من نسخها المتعدّدة .

وختم تعقيبه هذا بذكر معارضة اليتيمة الذي نظمها الشاعر الأندلسي محمد بن غالب الرصافي ، مادحاً أبا جعفر الرُقّشي وزير ابن همشك . وأوّلها :

أَلِأجْرُعِ تحتلُّه هندُ   يندى النسيمُ ويأرجُ الندُّ

* * *

هذا مجمل ما سبق أن كُتب عن القصيدة .

وقد عدنا نبحث عن مخطوطات قديمة للقصيدة . فكان من حسن الحظ أن وجدنا في الظاهرية بدمشق مخطوطة قديمة جداً لها ، وهي برواية القاضي التنوخي .

فقد رواها في القرن السابع ظافر بن طاهر المطرّز ، عن الحافظ السلفي ، عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، عن التنوخي .

والتنوخي هذا راوي القصيدة هو أبو القاسم عليّ بن المحسن بن علي

التنوخي أحد كبار العلماء القضاة . تقلّد القضاء في عدة نواح . وكان أديباً ظريفاً . وقد روى السرّاج صاحب « مصارع العشّاق » كثيراً من أقاصيص الحب عنه . وهو حفيد القاضي التنوخي الكبير صاحب الفرج بعد الشدة ، ونشوار المحاضرة . وتوفي سنة ٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م.

ومن السند المذكور في أول المخطوطة ، ظهر لنا أن التنوخي أخذ القصيدة من أربعة طرق :

الطريق الأول : التنوخي عن علي بن محمد النحوي ، عن أبي النضر الحلبي ، عن الزجّاج ، عن محمد بن حبيب (توفي سنة ٢٤٥ هـ) ، قال : إنها من غُفل شعر ذي الرمة .

الطريق الثاني : التنوخي عن محمد بن عُبيد الله النصيبي ، عن أبي عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب ، عن ثعلب (توفي سنة ٢٩١ هـ) قال : هي لدوقلة المنبجي .

الطريق الثالث : التنوخي عن أحمد بن محمد الموصلي المعروف بالأخفش – استاذ ابن جني – ، عن جماعة ، عن ابن دريد ، عن أبي حاتم السجستاني ، عن الأصمعي (توفي سنة ٢١٦ هـ) ، وأبي عبيدة معمر (توفي سنة ٢٠٩ هـ) قالا : القصيدة اليتيمة. ولم يذكرا اسم قائلها .

الطريق الرابع : التنوخي عن ابن درستويه ، عن المبرّد (توفي سنة ٢٨٦ هـ) قال : القصيدة التي لا يعرف قائلها ، وهي اليتيمة .

ونلخص هذه الأقوال بحسب قدمها كما يلي :

أبو عبيدة (– ٢٠٩ هـ)
الأصمعي (– ٢١٦ هـ)
القصيدة اليتيمة

محمد بن حبيب (– ٢٤٥ هـ) : من غُفْل شعر ذي الرمّة .

المبرّد (– ٢٨٦ هـ) : القصيدة التي لا يُعرف قائلها ، وهى اليتيمة .

ثعلب (– ٢٩١ هـ) : لدوقلة المنبجي .

ومن هنا يظهر لنا أن القصيدة كانت معروفة منذ القرن الثالث عند علماء الشعر ورواته ، ولا شك أن الأصمعي وأبا عبيدة اللذين عاشا في القرن الثاني الهجري أخذا القصيدة عن علماء الشعر واللغة في ذلك العصر .

أما ذو الرمّة الذي جعل ابنُ حبيب القصيدة من غُفْل شعره ، فهو شاعر أموي معروف . وليست القصيدة في ديوانه المطبوع . وقد توفي سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥ م

أما دوقلة فلم تذكره الكتب والمصادر مطلقاً . وقد وجدنا ان اسمه في سند ابن خير : « الحسين بن محمد المنبجي ، ولقبه دوقلة » . وزعم عيسى اسكندر المعلوف أن اسمه « دوقلة بن العبد » ، وأنه أخذ ذلك من مخطوطة الظاهرية . وليس في مخطوطة الظاهرية هذا الاسم .

أما منبج التي يُنسب اليها فهي بليدة بين حلب والرقة في شمال الشام .

وقد اتضح الآن بعد كل الذي ذكرنا :

١ً – أن الألوسي كان مخطئاً في ظنه أن القصيدة من الشعر الجاهلي . وشاركه في هذا الخطأ زيدان .

٢ً – وأن الشنقيطيّ الثقة كان مخطئاً في نسبتها الى أبي الشيص الخزاعي أو العكوّك الكندي .

٣ً – وأن المغربي أخطأ في تسميتها بالدرة اليتيمة . وقد أوضح الميمني ذلك . كما أخطأ المعلوف في تسميتها بـ « قصيدة اليتيمة »(١) . والصواب : « القصيدةُ اليتيمة » .

٤ً – وأن المعلوف أيضاً أخطأ في اسم أبي دوقلة . فلم يذكر أحد أنه دوقلة بن العبد .

٥ً – وأن القصيدة أسمها « القصيدة اليتيمة » ، ونعتقد أنها سميت كذلك لأنه لم يُعرف قائلُها ، وما ذكره المعلوف لا وَجْهَ له .

٦ً – وأنها تنسب الى غفل شعر ذي الرمّة ، أو الى دوقلة (الحسين بن محمد المنبجي) ؟ وسنرى صحة ذلك بعد .

* * *

وقد اختلف عدد أبيات القصيدة .

ففي رواية التنوخي هي ستون بيتاً .

وذكر الشنقيطي أنها نيف وسبعون بيتاً .

ووجدناها في مخطوطة ثانية في الظاهرية واحداً وستين بيتاً .

---

(١) في مجلته « الآثار » المجلد الثاني ص ١٧٤ .

ونرجّح أن ما زاد على رواية التنوخي كان من الإضافات التي أضيفت الى القصيدة بعد القرن الخامس . ومنها الأبيات التي يصف فيها الشاعر أعضاء « دعد » الخفيّة . وهـذه الزّيادات والنقصان كانت منذ القديم . ففي سند مخطوطة الظاهرية نجد : قوله : « وفي جميع هذه الروايات اختلاف ألفاظ وزيادة ونقصان . » .

* * *

نأتي الآن الى القصة التي نسجت حول القصيدة .

وهذه القصة مذكورة في مقدمـة مخطوطة من القصيدة موجودة في رامبور ، سيأتي وصفها .

تقول القصة : إن ملكة اليمن آلت على نفسها أن لا تتزوج إلا بمن يقهرها بالفصاحة والبلاغة ، ويندّها في الميدان . فلم يتفق ذلك لأحد مدة طويلة الى أن جاء أحد الشجعان يطلبها ، فمرّ ببعض أحياء العرب فأضافه كبير الحيّ ، وسأله عن حاله فأخبره ، وأطلعه على القصيدة ، فقتل الرجلَ وحفظ القصيدة وذهب الى المرأة ليخطبها . فسألته من أي الديار أنت ؟ فأجاب من العراق . فلما سمعت القصيدة رأت بيتاً يدل على أن قائلها من تهامة . فصرخت بقومها : هذا قاتل بعلي ... الى آخر القصة .

وجاءت القصة بشكل فيه بعض الاختلاف ، في مجلة الهلال (المجلد ١٤ ص ١٧٤) . وفيها ما يلي :

« ذكروا في سبب نظمها أن فتاة من بنات أمير من أمراء نجد بارعة الجمال أسمها دعد ، كانت شاعرة بليغة ، وفيها أنـَفَة . فخطبها الى أبيها

جماعة كبيرة من كبار الأمراء ، وهي تأبى الزواج إلا برجل أشعر منها ، فاستحثّ الشعراء قرائحهم ونظموا القصائد فلم يعجبها شيء مما نظموه . وشاع خبرها في أنحاء جزيرة العرب وتحدثوا بها .

« وكان في تهامة شاعر بليغ حدّثته نفسه أن ينظم قصيدة في سبيل تلك الشاعرة . فنظم تلك القصيدة ... وركب ناقته وشخص الى نجد ، فالتقى في طريقه بشاعر شاخص اليها لنفس السبب . وقد نظم قصيدة في دعد . فلما اجتمعا باح التهامي لصاحبه بغرضه ، وقرأ له قصيدته . فرأى أن قصيدة التهامي أعلى طبقة من قصيدته ، وأنه إذا جاء بها الى دعد أجابته الى خطبتها . فوسوس له الشيطان أن يقتل صاحبه وينتحل قصيدته فقتله . وحمل القصيدة حتى أتى نجد (كذا) ، ونزل على ذلك الأمير ، وأخبره بما حمله على المجيء . فدعا الأمير ابنته فجلست بحيث تسمع وترى . وأخذ الشاعر ينشد القصيده بصوت عال على جاري عادتهم . فأدركت دعد من لهجته أنه ليس تهامياً ، ولكنها سمعت في اثناء إنشاده أبياتاً تدل على أن ناظمها من تهامة . فعلمت بنباهتها وفراستها أن الرجل قتل صاحب القصيدة وانتحل قصيدته . فصاحت بأبيها « اقتلوا هذا ، إنه قاتل بعلي » . فقبضوا عليه ، واستنطقوه فاعترف ...

ولا ندري من أين نقل زيدان هذا النص . وإن كنا نؤكد أن تفاصيل القصة هي من إنشاء زيدان . فليس هذا النص من النصوص القديمة ، وعليه آثار الوضع .

أما الاختلاف بين ما نقله الميمني من مخطوطة رامبور ، وما ذكره زيدان فيظهر في الأمور التالية :

١ً – الفتاة عند اليمني ملكة من ملكات اليمن ، وهي عند زيدان أميرة من نجد .

٢ً – صاحب القصيدة ينزل – عند اليمني – على كبير حيٍّ من أحياء العرب ، فينشده القصيدة فيحفظها ويقتله . وهو عند زيدان يلتقي بشاعر آخر فيقرأ له القصيدة ، فيقتله وينتحلها .

٣ً – صاحب القصيدة – عند اليمني – يقول إنه من العراق فيكذبه ما جاء في القصيدة أنه من تهامة ، فتفطن له دعد . وهو عند زيدان ، لا بلدَ له ، وإنما تفضحه لهجته إذ لم تكن لهجة تهامة .

ولا شكّ عندنا أن هاتين الروايتين موضوعتان ، وضعهما الرواة بعد أن جهلوا اسم صاحب القصيدة .

* * *

ونعود لمناقشة أمر صاحبها من هو ؟ أهو ذو الرمّة أو دوقلة ؟

ونعتقد أن الصواب هو ما قاله المبرّد : إنها القصيدة التي لا يُعرف قائلها .

فالذي ينفي أن تكون لذي الرمّة .

١ً – أن ذا الرمّة شبّب طول حياته بميّةَ ، ولم يذكر أحدٌ أنه شبّب بدعد .

٢ً – يذكر صاحب القصيدة أن تهامة كانت وطنه ، ولم تكن تهامة بلد ذي الرمّة .

٣ً – يذكر صاحب القصيدة في البيت الخمسين « الجدّ كندة » وليس ذو الرمّة من كندة . وفي رواية ثانية « جدي تميم » وليس هو من تميم ، وفي رواية ثالثة : « الجد حارث » .

والذي ينفي أن تكون لدوقلة المنبجي

١ً – أن نسبته تدل على أنه من منبج . والقصيدة تشير الى أن وطنه تهامة .

٢ً – ثم إن جهلنا بدوقلة هذه وعدم ذكره في كتب التراجم ومعاجم الشعراء يجعل من الصعب أن نتأكد من وجوده فعلاً (١).

---

(١) إن اللقب « دوقلة » يدل على معنى وضيع . فالدوقلة هي الكَمَرَة الضخمة .

ما نُشر من القصيدة وطبعاتها

ذكرنا أن الألوسي نقل بعض أبيات من القصيدة ، وأن جرجي زيدان نشرها في الهلال ، لكنها نشرة غير محققة . ونشر عيسى اسكندر المعلوف ثمانية أبيات منها في مجلة الآثار . (المجلد الثاني ص ١٧٤) ، وذكر أن مجلة النور نشرت القصيدة (المجلد الثاني ص ٦٦٨) — ولم نطلع على هذه المجلة . ونشرنا نحن بعض أبياتها في كتابنا « جمال المرأة عند العرب » .

وأول نشرة علمية للقصيدة كانت نشرة عبد العزيز الميمني في مجلة الزهراء عام ١٣٤٦ ﻫ / ١٩٢٧ م ، أي قبل ثلاث وأربعين سنة . فقد نشرها عن مخطوطة وجدها في رامبور .

ومنذ ذلك الحين لم يهتم بالقصيدة أحد ، على ما علمنا . هذا على كثرة الطالبين لها . وكثيرون كانوا يسألوننا عن بعض أبياتها ، أو عن أماكن وجودها .

فصحّ منا العزم على إعادة نشرها . فحاولنا البحث عن مخطوطات جديدة منسوبة لها ، لنقدّم طبعة علمية محقّقة .

مخطوطات القصيدة

وجدنا لهذه القصيدة أربع مخطوطات :

١ً – مخطوطة الظاهرية الأولى :

هي في مجموع رقمه ٧٩ ، من الورقة ١٥٦ – ١٥٨ ب .

كتبت بخط قديم من القرن السابع الهجري . كتبها أحمد بن اسماعيل ابن ابراهيم النميري . ونقلها من أصل قديم من القرن السادس عن أصل في القرن الخامس .

على الورقة الأولى من المخطوطة نجد ما يلي :

حسبي الله ونعم الوكيل

القصيدة اليتيمة المنسوبة الى دوقلة المنبجي

من رواية القاضي أبي القاسم عليّ بن المحسن بن علي التنوخي .

رواية أبى محمد جعفر بن أحمد بن الحسين ، والمبارك بن عبد الجبار عنه .

رواية الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي عنهما .

رواية أبى المنصور ظافر بن طاهر بن ظافر المطرّز .

وفي آخر القصيدة صورة سماعات ، آخرها ما يلي :

« سمع جميع هذه القصيدة علي الشيخ الأجل رشيد الدين أبي
« محمد عبد الوهاب بن ظافر عُرف بابن رواج بسماعه من السلفي
« بقراءة كاتبها الشيخ الأجلّ نجم الدين أبي العباس .
« أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم النميري . وسمع بقراءته .
« عبد الرحمن بن عوض بن يوسف الشافعي وهذا خطه » .
« وصح ذلك في يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة من سنة إحدى
وأربعين وستماية ، بالإسكندرية بمسجد الشيخ مهنا » .

« وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما » .

وتحت ذلك :

هذا التسميع صحيح . وكتب عبد الوهاب
ابن ظافر بن علي عُرف بابن رواج بالاسكندرية .

٢ – مخطوطة الظاهرية الثانية :

هي في مجموع رقمه ٥٨٢٩ من الورقة ٧١ آ الى ٧٢ ب .

وهي بخط حديث ، كتبها محمود أحمد الجندي عام ١٣٣٠ ﻫ .

أوّلها :

« وهذه الدرة اليتيمة التي تمارى عليها الشعراء ، وادعا (كذا) عليها أكثرهم ، الى أن غلب عليها اثنان ، أحدهما أبو الشيص ، والثاني العكوك . وقيل حلف عليها أربعون وهي هذه ... » .

وهي واحد وستون بيتاً .

فيها زيادات على النسخة الظاهرية الأولى وفيها نقص عنها .

وفيها أخطاء من الناسخ ، وتصحيف كثير .

٣ – مخطوطة رامبور بالهند .

نشر هذه المخطوطة العلاّمة عبد العزيز الميمني في مجلة الزهراء بمصر (المجلد الرابع) عام ١٣٤٦ ﻫ ص ٣٤٤ . وأوّلها :

« هذه يتيمة الدهر وفريدة العصر ، عُزيت الى سبعة عشر شاعراً كل منهم قد أدعاها ، وهو يكذّبُ في دعواه . وسبب تسميتها بذلك أن ملكة اليمن آلت على نفسها أن لا تتزوّج إلا بمن يقهرها بالفصاحة والبلاغة ويذلّها في الميدان . فلم يتفق ذلك لأحد مدة طويلة ، فسمع بها بعض الشجعان البلغاء وجاء يطلب محلّتها ، فمرّ ببعض أحياء العرب فأضافه كبير الحيّ وسأله عن حاله ، فأخبره بما هو فيه ، وأطلعه على القصيدة المذكورة . وكان ممن خطب المرأة سابقاً . فحمله الطمع على

أن رضخ رأس الرجل بحجرٍ الى أن مات . وأخذ القصيدة المذكورة وأضافها لنفسه وذهب الى المرأة ليخطبها ، وذكر أنه كفوء لها .

فقالت له : من أيّ الديار أنت ؟

قال : من العراق .

فلما اطلعت على القصيدة رأت بيتاً فيها يدل على أنّ قائلها من تهامة . فصرخت بقومها وقالت : ألزموا هذا فإنه قاتل بعلي . فأخذوه وعذّبوه ، فأقرّ بما فعل ، فرجعوا اليها به ، فأمرتْ بقتله . فقتلوه . وآلت على نفسها أن لا تتزوّج بأحد بعده كرامة لهذه القصيدة ، وهي هذه : »

وتتضمن القصيدة في مخطوطة رامبور ثلاثة وستين بيتاً . فيها زيادات عما في مخطوطة الظاهرية الأولى ، وفيها نقص عنها .

فهذه هي المخطوطات الثلاث التي رجعنا اليها .

وفي دار الكتب المصرية مخطوطة بخط الشنقيطي ، مرّ ذكرها عند الكلام على ما كتبه المغربي والمعلوف . لم نرجع اليها لترجيحنا أن زيدان نشر القصيدة في الهلال عن هذه المخطوطة .

* * *

وقد اتخذنا مخطوطة الظاهرية الأولى أصلا اعتمدنا عليه وأثبتنا نصّه لأن هذه المخطوطة أقدم مخطوطة وصلت الينا ، ولأن لها نسباً معروفاً

مثبتاً في أولها وآخرها ، سواء من حيث روايتها أم من حيث نسخها .

وعارضنا النص بمخطوطة الظاهرية الثانية .

وبالنص الذي نُشر في مجلة الهلال .

وبالنص الذي نشر في بلوغ الأدب .

إن الأبيات التي لا توجد في أصلنا ، وهي موجودة في النسخ الأخرى ، أثبتناها في الهامش .

علامات النسخ والروايات

ظ ١	الأصل الذي اعتمدنا عليه . مخطوطة الظاهرية الأولى رقم (٧٩)
ظ ٢	مخطوطة الظاهرية الثانية رقم (٥٨٢٩)
م	رواية مخطوطة رامبور بالهند . نشرها عبد العزيز الميمني في مجلة الزهراء ، المجلد الرابع (١٣٤٦ هـ) ص ٣٤٤ .
ب	ما ورد من القصيدة في بلوغ الأرب(١) للالوسي ٢/ ٢٠ وهو ٢١ بيتاً .
هـ	ما ورد من القصيدة في مجلة الهلال ، المجلد ١٤ (١٩٠٥) ص ١٧٤ .

---

(١) من الطبعة الثالثة الصادرة سنة ١٣٤٢ هـ.

القصيدةُ اليتيمة

المنسوبة الى دوقلة المنبجي

من رواية القاضي أبي القاسم عليّ بن المحسن بن علي التنوخي

رواية أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين والمبارك بن عبد الجبار عنه .

رواية الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي عنهما

رواية أبي المنصور ظافر بن طاهر بن ظافر المطرّز

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو المنصور ظافر بن طاهر بن ظافر المطرّز بقراءتي عليه في يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجّة سنة إحدى وأربعين وستماية بالاسكندرية .

انبأ الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي ، قراءةً عليه وأنا أسمع .

أنبأ الشيخان : الإمام أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين اللغوي ، وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد الصيرفي ببغداد .

قالا : أنبأ القاضي أبو القاسم علي بن المحسّن بن عليّ التنوخي .

قال : أنشدنا هذه القصيدة أبو الحسن علي بن محمد النحوي الوزان⁽¹⁾ ، عن أبي النضر النحوي الحلبي ، عن الزجّاج ، عن محمد بن حبيب قال :

من غُفْل شعر ذي الرُّمة قوله : ح

وأنشدناها أبو الحسين محمد بن عبيد الله النصيبي الأزدي ، [وأخبرني] أن أبا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب ثعلب أنشده عن أبي العباس أحمد بن يحيى لدوقلة المنبجي . ح

وقرأتُها على أبي العبّاس أحمد بن محمد الموصلي المعروف بالأخفش ، أنشدني جماعة عن أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي⁽²⁾ ، عن أبي حاتم

---

(١) في فهرست ابن خير ص ٤٠١ « الوزاز » خطأ .

(٢) هو ابن دريد .

السجستاني ، عن الأصمعيّ ، وأبي عُبَيْدة قالا : القصيدةُ اليتيمة . ح

وأنشدنيها رجلٌ من الكُتّاب يُعرفُ بأبي الحسن السوراني ، عن أبي محمد بن درستويه عن المبرّد قال : القصيدة التي لا يُعرف قائلها وهي اليتيمة .

وفي جميع هذه الروايات اختلافُ ألفاظ ، وزيادة ونقصان(١) .

وعرضتُها على أبي القاسم بن جرْوٍ(٢) الأسديّ فأمضاها . هذا قول جعفر .

وقال المباركُ بن عبد الجبّار : وعرضتُها تصحيحاً على أبي القسم عبيد الله بن محمد بن جرو الأسديّ . وقال لي أبو الحسن علي بن الحسن الرازي : سمعتُ أبا عبدالله بن خالويه يُنشد القصيدة فسألتُه : لمن هي ؟ قال : تُرْوى لسبعة عشر شاعراً . واللفظ للمبارك بن عبد الجبّار .

---

(١) هذا السطر ساقط في سند ابن خير .

(٢) في فهرست ابن خير « بن حزم » خطأ .

١ – هَلْ بالطلولِ لِسائلٍ رَدُّ
أمْ هَلْ لَها بتكلُّمٍ(١) عَهْدُ

٢ – أبلى(٢) الجديدُ جديدَ مَعْهدِها
فكأنّما هو رَيْطَةٌ جُرْدُ

٣ – مِنْ طولِ ما تَبْكي الغيومُ على
عَرَصاتِها(٣) ويُقَهْقِهُ الرعْدُ

٤ – وتُلِثُّ(٤) ساريةٌ وغاديةٌ
ويَكُرُّ نحسٌ خَلْفَهُ سَعْدُ

---

(١) ظ ١ « تعلم » . أثبتنا رواية م .

الطلول : ج طلل ، وهو ما شخص من آثار الدار المتهدمة .

(٢) ظ ١ « ترك الجديد » ، م « درس الجديد » . أثبتنا رواية ظ ٢ .

الجديد : النهار ، والجديدان : الليل والنهار – المعهد : المنزل – الريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة . – وثوب جرد – بفتح الجيم – : خلق . وفي الأصل جُرد بضم الجيم .

(٣) عرصات : ج عرصة ، وهي البقعة الواسعة ليس فيها بناء .

(٤) ظ ٢ « ومثله غادية وسارية ؟ » ، هـ « فتلث »

تلث : تلحّ وتدوم . السارية والغادية : الغيوم الممطرة .

٥ – تَلْقى (١) شآميةٌ يمـانيةٌ
لهما بِمَوْرٍ (٢) تُرابها سَرْدُ

٦ – فكسَتْ بواطنُها ظواهرَهـا
نَوْراً كأنَّ زَهاءَه (٣) بُرْدُ

٧ – يغدو (٤) فيَسْدي نَسْجَهُ حَدِبٌ
واهي العُرى وينيرُهُ عهـدُ (٥)

٨ – فوقفْتُ أسألُها وليْس بهـا
إلا ألمَهـا ونقانقٌ رُبْدُ (٦)

---

(١) م « تلقاء شامية يمانية بہ ، ظ ٢ « تلقى يمانية شآمية » .

(٢) هـ « لهما بمورد تربها سرد » . المور : الاضطراب والتحرّك (القاموس) .

(٣) هـ « زهاءها » .
الزهاء بفتح الزاي: النضرة والإشراق .

(٤) م « يعدي فيسري نهجه حدب » ؛ هـ « يبدي فيسدي نسجها درب » .

(٥) م « وامي العرى ويزيده عهد »؛ ظ ٢ « واهي العرى ووبيله عقد » ؛ هـ « .. ويعزه عقد » .

يسدي: من أسدى الثوب ، والسدى من الثوب لحمته ، وما ُسدّ منه طولاً في النسيج (التاج)، والحدب من الماء: المتراكم في جريه . وواهي العرى أي المتحدّر باسترخاء . وينيره من نار الثوب ونيّره أي جعل له نيراً . والنـير علم الثوب يكون بالقصب والخيوط ، عرضاً . والعهد : المطر العام .

(٦) ظ ٢ « تقانق زبد » خطأ .
المها : البقرات الوحشيات ، والنقانق ج نقنق : وهو الظليم . والرُبد ج أربد : من الربدة : لون الى الغبرة .

٩ - ومكدَّمٌ في عانة جزأتْ
حتى يهيِّج شاوها الوِرْدُ(١)
١٠ - فتبادرتْ دِرَرُ الشئون(٢) على
خدّي كما يتناثرُ العِقْدُ
١١ - أو نَضْحُ عَزْلاءِ الشَّعيب وقَدْ
راح العسيفُ بملئها يعدو(٣)

* * *

١٢ - لَهْفي على دَعْدٍ وما حفَلت(٤)
إلاّ بجرٍّ تلَهُّفي دَعْدُ(٥)
١٣ - بيضاءُ قد لبس الأديمُ أديم
الحُسْنِ فهو لجلدها جِلْدُ(٦)

---

(١) هذا البيت ساقط من م و هـ .
الحمار المكدّم : المعضّض. والعانةُ الأتان . جزأت : اكتفت بالعشب دون الماء .
الشأو : الهمّةُ . الوِرد : الإشرافُ على الماء .

(٢) درر ، بكسر الدال ، واحدتها درّة : ما يدرّ . والشئون : ج شأن : مجرى الدمع الى العين .

(٣) هذه رواية ظ ١ ، وهي توافق ما اهتدى اليه الميمني في م . وفي ظ ٢ « عزلاء السيف » خطأ . ولا يوجد البيت في هـ .
العزلاء : مصبّ الماء ، وفم الراوية . الشعيب : المزادة ، والسِقاء . العسيف : الأجير ، والعبد المستِهان به .

(٤) م ، هـ « وما خلقت » .

(٥) م « إلا لجرّ تلهفي » ، ظ ٢ « يوم النهي لتلهفي . . » ، هـ « ألا لطول تلهفي » .

(٦) هذه رواية ظ ١ ، ظ ٢ ، ب ، هـ . وفي م « لبس الأديم بهاء الحسن . . » .
والأديم بمعنى الجلد .

١٤ - ويزينُ فَوْدَيْها إذا حَسَرتْ(١)
ضافي الغدائرِ فـاحِمٌ جَعْدُ

١٥ - فالوجْهُ(٢) مثلَ الصبح مبيضٌ
والفَرْعُ(٣) مثلَ الليل مسوَدُّ

١٦ - ضِدّان لمّا استَجمَعا حَسُنا
والضِدُّ يُظهِرُ حُسْنَهُ الضِدُّ

١٧ - وجَبينُها صَلْتٌ(٤) وحاجِبُها
شَخْتُ المَخَطِّ أزَجُّ مُمْتَدُّ

١٨ - وكأنّها(٥) وَسْنى إذا نَظَرَتْ
أو مُدْنَفٌ لمّا يُفِقْ بَعْدُ

---

(١) ظ ٢ « سفرتْ » . « وافي الغدائر » .
والفودان ج فود : معظم شعر الرأس مما يلي كل أذن .

(٢) قال الميمني في التعليق على هـذا البيت : هذا البيت والذي يتلوه أنشدهما ابن جني في شرح قول المتنبي : (وبضدها تتبين الأشياء) على انها لدوقلة المنبجي ...

(٣) م ، هـ « والشعر » .

(٤) هـ « سلط » خطأ .
والصلت : الواسع الواضح . الشخت : الدقيق . الأزجّ : الدقيق الطويل ، وزججه دقته وطوّله .

(٥) ظ ٢ « وتخالها وسنى » .

١٩ – بِفُتورِ عَيْنٍ مــــا بِها رَمَدٌ
وبِهــــا تُداوى الأعيُنُ الرُّمْدُ

٢٠ – وتُريك عِرْنيناً بــه شَمَمٌ
وتُريك خــدّاً لونُــه الوَرْدُ (١)

٢١ – وتجيلُ مِسْوَاكَ الأراكِ على
رَتِلٍ كأنّ رُضابَه الشَّهْدُ (٢)

٢٢ – والجِيدُ منهــــا جيدُ جازئةٍ
تعطو إذا ما طالَها المَرْدُ (٣)

٢٣ – وكأنما سُقيتْ ترائبُها
والنحرُ ماءَ الحسنِ إذْ تبدو (٤)

---

(١) هذه رواية ظ ١ ، ظ ٢ ، ب . وفي م « . . عرنيناً يزينـه شمم وخداً » وفي ه « به شمم أقنى ، وخداً لونه الورد » .

العرنين من كل شيء أوله. وعرنين الأنف أوله، وهو ماتحت مجتمع الحاجبين. والشمم : الارتفاع . وهذا من الصفات المستحبة للأنف .

(٢) الأراك ج أراكة . شجر يستاك بأعواده ، له نكهة طيبة . والرتل : الثغر الذي فيه أسنان حسنة التنسيق ، كثيرة البياض والماء .

(٣) هذه رواية ظ ١ ، م . وفي ظ ٢ « جيد خاذلة » ؛ ب « جيد رائعـــة » ؛ ه « جيد جؤذرة » .

الجازئة : الظبية . تعطو : ترفع رأسها . المرد : شجر الأراك .

(٤) هذه رواية ظ ١ ، م ، ب . وفي ظ ٢ وه « .. ماء الورد والجد » .

والترائب موضع القلادة . والنحر : أعلى الصدر .

٢٤ – وامتدَّ من اعضادِها (١) قَصَبٌ
فَعْمٌ زهتْه (٢) مرافقٌ دُرْدُ (٣)

٢٥ – ولها بَنَانٌ لو أردْتَ له
عَقْداً بكفّكَ أمكنُ العَقْدُ (٤)

٢٦ – والمِعْصمان فما يُرى لهما
من نَعْمةٍ وبَضاضةٍ (٥) زَنْدُ

٢٧ – والبطْنُ مطْوِيٌّ كما طُوِيَتْ
بيضُ الرّياطِ (٦) يصونُها المُلْدُ

٢٨ – وبخصْرِها هَيَفٌ (٧) يُزَيِّنُه
فإذا تنوءُ يكاد ينقَدُّ

---

(١) ظ ٢ « أعضائها » ؛ هـ « أغصانها » .

(٢) م ، ب « تلته » .

(٣) ب ، هـ « مرافق ورد » .

والدرْد أي ليس بها نتوء عظم ، كالذي لا أسنان لهم (الميمني).

(٤) ظ ١ ، ب ، « غضاضة » .

(٥) بعد هذا البيت في ظ ٢ ، م ، ب

وبصدرها ثديان خلتهما كافورتان علاهما ندّ

(٦) الرياط : ج ريطة ، الثوب اللين الرقيق . يقول إن بطنها له عكن . والملد : الرجل الناعم الذي يصون الرياط .

(٧) الهيف : دقة الخصر . تنوء : تنهض . ينقد : ينقطع ، يقول إن خصرها يكاد ينقطع لعظم أردافها ورقته .

٢٩ – والتفَّ فخذاها(١) وفوقهما
كَفَلٌ كدِعصِ الرمل مُشتَدُّ(٢)

٣٠ – فنهوضُها(٣) مَثنى إذا نَهَضتْ
من ثقْله(٤) ، وقعودُها فَرْدُ(٥)

٣١ – والساقُ خُرْعُبَةٌ مُنَعَّمَةٌ
عَبِلَتْ، فطَوْقُ(٦) الحِجْلِ مُنْسَدُّ

٣٢ – والكعْبُ أدْرَمُ(٧) لا يَبينُ له
حَجْمٌ ، وليس لرأسه حَدُّ

---

(١) ظ ١ ، ب « حاذاها » . وفي سائر النسخ « فخذاها » .

(٢) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة . وفي م « كفل يجاذب خصرها نهد » .

(٣) ظ ٢ ، م « فقيامها » .

(٤) ب « من لينها » .

(٥) بعد هذا البيت في ظ ٢ :

ولها هَنٌ رابٍ مَجَسَّتُه صَعْبُ المسالكِ حَشْوُهُ وَقْدُ
فإذا طعنت في لبد وإذا سَلَلْتَ يكاد ينسد

قلتُ : ولهذين البيتين روايات كثيرة مختلفة .

(٦) ظ ٢ « عبل قطوف الحجل » . وليس البيت في ب .
الخرعبة : القضيب الغض السامق الناعم . عبل : ضخم وامتلأ لحماً . الحجل: الخلخال.

(٧) الأدرم : المستوى ، لا يبين له حجم .

٣٣ – وَمَشَتْ على قَدَمَيْن (١) خُصِّرَتا
وأُلِينَتَا (٢) ، فتكاملَ القَدُّ (٣)

* * *

٣٤ – إنْ لم يكن وَصْلٌ لديْك لنا
يشفي الصبابةَ فَلْيَكُنْ وَعْدُ
٣٥ – قد كان أوْرَقَ وَصْلُكم زَمَناً
فَذَوى الوصالُ وأوْرَقَ الصَدُّ
٣٦ – لله أشواقي إذا نَزَحَتْ
دارٌ بنا ونوىً بكم تَعْدُو (٤)
٣٧ – إنْ تُتْهِمي فتهامةٌ وطني
أو تُنجدي يكنِ الهوى نجدُ

---

(١) ظ ٢ (ومشت بها قدما ..) .

(٢) هـ ، ب (والتفتا) .

(٣) بعد هذا البيت ، في ظ ٢ :

ما شانها طولٌ ولا قِصَرٌ   في خَلْقِها ، فَقَوامُها قَصْدُ

ورواية م : « ما عابها طول » .

تنفي الرقادَ عن الضجيع فلا   مَلَلٌ يلمُّ به ولا بَرْدُ
يا من لو اكتحلَ القبيحُ بها   لغدا ، وليس لحسنه ضدُّ

(٤) هذه رواية ظ ١ ، وفي م « ونأى بكم بعد » . وفي ظ ٢ « ... وطواكم البعد » . وفي هـ « ... ونبا بكم بعد » .

٣٨ – وزعمْتِ أنكِ تضمُرينَ لنا
وُدّاً ، فهلاّ ينفعُ الوُدُّ !(١)

٣٩ – وإذا المحِبُّ شكا الصُدودَ فلم
يُعطَفْ عليه فقتْلُهُ عَمْدُ

٤٠ – تختصُّها بالحبِّ(٢) وهي على
ما لا نحبُّ . فهكذا الوجدُ ؟

* * *

٤١ – أوَ ما ترَى طِمْرَيَّ(٣) بينهُما
رَجُلٌ ألحَّ بهَزْلِهِ الجِدُّ

٤٢ – فالسيفُ يقْطَعُ وهو ذو صَدَأٍ
والنَصلُ يَفْري الهامَ لا الغِمْدُ

٤٣ – هل تنفعَنَّ(٤) السيفَ حِلْيَتُه
يومَ الجِلادِ إذا نَبا الحَدُّ

---

(١) البيتان ٤١ و ٤٢ ساقطان من ظ ٢ .

(٢) م « تختصها بالود » .

(٣) ظ ١ « أما تري طمري ... » . ه « أفلم ترى طمرين ... » .
الطمر : الثوب الخلق . أو الكساء البالي .

(٤) ظ ٢ « هل نافع للسيف .. » . ه « لا ينفعن السيف .. » .

٤٤ – ولقد عَلِمْتِ بأنّني رَجُلٌ
في الصالحاتِ أروحُ أو أغدو
٤٥ – بَرْدٌ(١) على الأدنى ومَرْحَمَةٌ
وعلى الحوادِثِ مارِنٌ(٢) جَلْدُ(٣)
٤٦ – مَنَع المطامع أن تثلّمني
إنّي لِمِعْوَلها صَفاً صَلْدُ(٤)
٤٧ – فاظلُّ(٥) حرّاً مِن مذلّتها
والحرُّ – حين يُطيعها – عَبْدُ
٤٨ – آليْتُ أمدحُ مُقْرِفاً أبداً
يبقى المديحُ ويَنْفَدُ الرِفْدُ(٦)
٤٩ – هَيْهــــات يأبى ذاك لي سَلَفٌ
خَمَدوا(٧) ولم يخمدْ لهم مَجْدُ

---

(١) م « سلم على الادنى » .

(٢) م « هارن » ، هـ « باسل » . والمارن من المرونة ، وهي اللين في صلابة .

(٣) بعد هذا البيت في م ، هـ :

مُتَجلْببٌ ثوبَ العفافِ وقد غفلَ الرقيبُ وأمكن الوِرْدُ
ومُجانبٌ فعلَ القبيحِ وقــد وصل الحبيبُ وساعـدَ السعدُ

(٤) ثلم الاناء والسيف وثلمه بالتشديد ، كسر حرفه فانكسر . والصفا : الحجر والصخر.

(٥) م « فاروح حراً » ؛ ظ ٢ « وأعيش حراً » .

(٦) هذا البيت ساقط من هـ ، ظ ٢ .

(٧) ظ ٢ « حمدوا » .

٥٠ – الجَد حارثُ(١) والبنون هُمُ
فَزَكا البنون وأنجبَ الجَدُّ

٥١ – ولئن قَفَوْتُ حَميدَ(٢) فِعْلِهِمُ
بذميم فِعلي ، إنّني وَغْدُ

٥٢ – أَجمِلْ إذا طالبْتَ(٣) في طَلَبٍ
فالجِدُّ يُغْني عنك لا الجَدُّ

٥٣ – وإذا صَبَرْتَ لجهد نازلةٍ
فكأنّه(٤) ما مَسَّكَ الجَهْدُ

٥٤ – وطريدِ ليلٍ قاده(٥) سَغَبٌ
وَهْناً إليّ وساقَه(٦) بَرْدُ

٥٥ – أوسَعتُ جُهْدَ بشاشةٍ وقِرىً
وعلى الكريم لضيْفهِ الجُهْدُ

---

(١) م ، هـ « الجد كندة » ، ظ ٢ « جدي تميم والبيوت لهم .. زكت البنون » .

(٢) م ، هـ « جميل » .

(٣) ظ ٢ ، هـ ، م « حاولت » .

(٤) م « فلكانه مما أمسك الجهد » ! ، هـ « فكأنه ما أمسك الجهد » ، ورواية الأصل ظ ١ أصح ، وهذا البيت ساقط من ظ ٢ .

(٥) م « ساقه سغب » ، ظ ٢ « وطويل ليل ساقه سغب » .

(٦) م ، هـ « رقاده » .

٥٦ – فتَصَرّمَ المشتي(١) ومـــنزله
رحْبٌ لديّ(٢) ، وعيشُه رَغْدُ
٥٧ – ثم انثنى(٣) ورداؤه نِعَـــمٌ
أسْدَيْتُها(٤) ، ورِدائيَ الحمْدُ
٥٨ – لِيَكُنْ لديْـــكَ لسائلٍ فَرَجٌ
إنْ لم يَكُنْ فليُحسَنُ الرَدُّ

* * *

٥٩ – يا ليت شعري بعد ذلـــكمُ
ومحارُ(٥) كلُّ مؤمّلٍ لَحْدُ
٦٠ – أصريعُ كَلْمٍ أم صريع ردى(٦)
أودى(٧) ، فليس من الردى بُدُّ

نجزت وهي ستون بيتـــاً

---

(١) م « المثني » ، ه « فتصرم المشتي ومربعه » .

(٢) ظ ٢ « رحب إليّ » .

(٣) م « اغتدى » ، والبيت لا يوجد في ه .

(٤) م « أسارتها » ، والبيت لا يوجد في ه

(٥) م « ومصير »

(٦) م ، ه ، ظ ٢ « ضناً »

(٧) م « أردى »

القصيدة اليتيمة في الأندلس

يبدو أن شهرة القصيدة اليتيمة تعدت بلاد المشرق، فأخذ أدباء المغرب وعلماؤه يرددونها، وأخذ شعراؤه يعارضونها.

فقد رأينا في «المقدمة» أن ابن خير الأشبيلي (توفي سنة ٥٧٥ ﻫ) قد روى هذه القصيدة عن القاضي أبي بكر بن العربي الاندلسي محمد بن عبد الله، (توفي سنة ٥٤٣ ﻫ) الذي أخذ هذه القصيدة من المشارقة ورواها في الاندلس.

وهذا يدل على أن القصيدة قد بلغت الاندلس في القرن السادس الهجري.

وفي القرن نفسه نجد شاعراً من شعراء الاندلس يعارض هذه القصيدة، وهو محمد بن غالب الرصافي، (توفي سنة ٥٧٢ ﻫ). فقد مدح الوزير الوقشي بقصيدة دالية، معارضاً بها اليتيمة. وكان المرحوم عيسى اسكندر المعلوف أول من نوّه بهذه المعارضة، ونشر قصيدة الرصافي في مجلة الزهراء (المجلد ٣ ص ٣٦٤) نقلاً عن كتاب المغرب لابن سعيد.

ومعارضة القصيدة من قِبل الرصافي دليل على أنها نالت عند شعراء الاندلس القبول والاستحسان.

وقد لاحظنا أن ما نشره الاستاذ عيسى المعلوف عن المغرب ليس القصيدة بتمامها. لذلك رأينا أن نعيد نشر هذه المعارضة نقلاً عن ديوان الرصافي(١).

---

(١) أنظر ديوان الرصافي الذي جمعه وحققه احسان عباس. (بيروت – ١٩٦٠) ص ٥٣ – ٥٩ والحواشي له.

تخريجها : كلها في المغرب ما عدا الابيات : ٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١ . ومنها في السفينة الابيات : ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤-٣٧ ، ٣٩-٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦.

١ – أَلِأَجْرَعِ تَحْتَلُّهُ هِنْدُ
يَنْدَى النسيمُ ويأْرَجُ الرَّنْدُ
٢ – ويطيبُ واديهِ بِمَوْرِدِها
حتى أَدَّعى في مائـهِ الوَرْدُ
٣ – نِعْمَ الخليطُ نَضحْتُ جانِحَتي
بحديثِـهِ لو يَبْرُدُ الوَجْدُ
٤ – يُحْييكَ من فيهِ بعاطرةٍ
لو فاهَ عنها المسْكُ لم يعْدُ

* جاء هذا البيت أولاً في السفينة ولم أدر أين موضعه في القصيدة ويبدو انه مطلعها :
لمن الخيام كأنها كنس   سكانها الغزلان والأسد

---

١ – الاجرع : أرض ذات حزونة تشاكل الرمل ؛ يأرج : تتضوع رائحته .
٢ – المعنى طاب ذلك الوادي بورد هند فانتسب اليه الورد وقال انه روي من مائه

٥ – يا سَعْدُ قَد طابَ الحديثُ فَزِدْ
مِنْهُ أَخا نَجْواكَ يا سعدُ

٦ – فلقدْ تجدَّدَ لي الغرامُ وإنْ
بَلِيَ الهَوى وتقادمَ العهدُ

٧ – ذِكْرٌ يمرُّ على الفؤادِ كما
يُوحِي إليك بِسِقْطِهِ الزَّنْدُ

٨ – وإذا خَلَوْتُ بها تَمَثَّلَ لي
ذاكَ الزَّمانُ وَعَيْشُهُ الرَّغْدُ

٩ – ولقاءُ جِيرَتِنا غَداتَئِذٍ
مُتَيَسِّرٌ ، وَمَرامُهُم قَصْدُ

١٠ – وخيامُهُمْ أيامَ مَضْربها
سِقْطُ اللِّوَى وكثيبُهُ الفَرْدُ

١١ – أَعْدُو بها طَوْراً وَرُبَّتَما
رُعْتُ الفَلا ، والليلُ مُسْوَدُّ

١٢ – لِكَواكِبٍ هِيَ في تَراكُبِها
حَلَقُ الدُّرُوعِ يَضُمُّها السَّرْدُ

---

٥ ـ ناظر الى قول الشاعر :

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني جنوناً فزدْني من حديثك يا سعد

٧ ـ السقط : الشرر ؛ الزّند : أداة القدح

١٣ – مِنْ كلِّ أرْوَعَ حشْوُ مِغفَرِهِ
وَجْــهٌ أغرُّ وفاحمٌ جَعْدُ
١٤ – ذُكِرَ الوزيرُ الوَقَّشِيُّ لهمْ
فأثارَهــمْ للقائــهِ الوُدُّ
١٥ – مُترَقِّبينَ حُلولَ ساحَتِهِ
حتى كأنَّ لقاءَهُ الخلْــدُ
١٦ – قد رَنَّحتْهُمْ مِنْ شَمائِلهِ
ذِكْــرٌ كما يَتَضوَّعُ النَّــدُّ
١٧ – نِعْمَ الحديثُ الحلوُ تَمِلكهُ الـ
ـرُّكْبانُ حيثُ رَمى بها الوَخْدُ
١٨ – يا صاحبيَّ أخَبْرُهُ عَجَبٌ
لكما على ظمإٍ بــه وِرْدُ
١٩ – أم ذِكْرُهُ تَتَعَلَّلانِ بهِ
إذ ليسَ مِنهُ لذي فمٍ بُدُّ

---

١٣ ـ المغفر : زرد ينسج من الدروع عل قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة

١٤ ـ الوقشي : هو الوزير أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي أبو جعفر نسبة الى وقش وهي قرية بنواحي طلبيرة مشددة القاف ، قام بأمر أبي اسحاق ابراهيم بن أحمد بن همشك ضابطاً لأعماله ومصلحاً لأحواله حق قيل ابن همشك الدخول في طاعة الموحدين سنة ٥٦٠ ﻫ فوجه وزيره أبا جعفر هذا وافداً عنه الى مراكش ، قال ابن الابار : وقد مدحه أبو عبد الله الرصافي بما ثبت في ديوانه وأعرب عن جلالة شأنه (انظر الحلة السيراء ، الورقة ١٦٩ ـ ١٦٣) وقد توفي الوقشي بمالقة سنة ٥٧٤ :

١٨ ـ ١٩ ـ يقابل بين خُبره وذكره ويسائل صاحبيه أيها أعجب اليهما أخبره وهو الورد الحقيقي الذي يرد الظمأ أم ذكرنا الذي يتعللان به وما منه بد لكل حي .

٢٠ ـ شَفَتَيْكُما فالنحلُ جاثمةٌ
مِمَّا يُسيلُ عليهما الشَّهدُ
٢١ ـ رَجُلٌ إذا عَرَضَ الرجالُ له
كَثُرَ العديدُ وأعْوَزَ النِدُّ
٢٢ ـ مِنْ مَعْشَرٍ نَجَمَ العلاءُ بهم
زَهَراً كما يتَناسَقُ العِقْدُ
٢٣ ـ لَبِسُوا الوزارةَ مُعْلَمِينَ بها
ومع الصَّنائِف يَحْسُنُ البُرْدُ
٢٤ ـ مُسْتَأْنِفِيْنَ قديمَ مَجْدِهِمُ
يَبْني الحفيدُ كما بَنى الجَدُّ
٢٥ ـ حُمِدُوا إلى جَدٍّ وأعْقَبَهُمْ
حَمْدُ باحمدَ ما لَهُ حَدُّ
٢٦ ـ وكأنَّما فاقَ الأنامَ بهمْ
نَسَبٌ إلى القمرْينِ يَمْتَدُّ
٢٧ ـ فَيَرى وَليدُهمُ المنامَ على
غيرِ المجرَّةِ أنهُ سُهْدُ

---

٢١ ـ السفينة : اعتبر الرجال به ، كثر الرجال
٢٢ ـ المغرب : نجم المقال ، زهر ، يتسارق
٢٦ ـ المغرب : ممتد
٢٧ ـ المغرب : مهد .

---

٢٣ ـ الصنائف : حواشي البرد .
٢٥ ـ أحمد : هو الوزير الوقشي المدوح .

٢٨ – ويَرَى الحَيَا في مُزْنِهِ فيَرى
أنَّ الرَّضاعَ لِرِيِّهِ صَدُّ
٢٩ – وكأنّما وُلِدُوا لِيُكْتَفَلُوا
حيثُ السَّنَا والسؤْدَدُ العِدُّ
٣٠ – فَعَلَتْ كرائِمُهُمْ بهمْ وعلا
[فوقَ] السِّماكِ النَّهْدُ والجُهْدُ

* * *

٣١ – سَتَرَى الوزيرَ ومجدَهُ فتَرَى
جَبَلاً يُلاذُ به ويُعْتَمَدُ
٣٢ – وترى مآثِرَ لا نَفَادَ لهـا
بالعَـدِّ حتى يَنْفَدَ العَد
٣٣ – ضَمِنَ النَّوَالُ بأَنْ تروحَ إليـ
ـه العيسُ مُعْلَمَةً كما تَغْدُو
٣٤ – ولقد أراني بالبلادِ وآ
مالُ البلادِ ببابِهِ وَفْدُ
٣٥ – وهِباتُهُ تَصِفُ النَّدَى بِيَدٍ
علياءَ أَقْدَمُ وَفْرِها المَجْدُ

٣٥ ـ المغرب : وفدها .

---

٢٨ ـ اذا رأى وليدهم الحيا استقلّ الرضاع ورواه صداً للريّ لا ريا .

١٩ ـ ليكتفلوا : ليقام بأمرهم ، أو ليجدوا كافلهم .

٣٦ – خُفقَت بها في الطِّرْسِ بارِقَةٌ
حَدَقُ القَنا مِنْ دُونِها رُمْدُ

٣٧ – محمولةٌ حَمْلَ الحُسَامِ وَإِنْ
خَفِيَ النِّجادُ هناكَ . والغِمْدُ

٣٨ – يَسطُو بها فاقولُ : يا عجباً
ماذا يَرَى علياءَه الجد

٣٩ – حتى اليراعةُ بين أنْمُلِهِ
يـا قومُ ممَّا تَطْبَعُ الهِنْدُ

٤٠ – وَكَفَى بانْ وَسَمَ النَّدَى سِمَةً
لَمْ تَمْحُها الأيَّامُ مِنْ بَعْدُ

٤١ – بعوارفٍ عَمَرَ البلادَ بهـا
فاْخضَرَّ منها الغَوْرُ والنجد

٤٢ – والأمرُ أشْهَرُ في فضائِلِهِ
ما إن يُلَبِّسُها لكَ البُعدُ

---

٣٦ ـ المغرب : المنى .

---

٣٦ ـ بها أي بيده وقد تقدم ذكرها في البيت السابق ، والاشارة الى انه كاتب تتضاءل دون مهارته في الكتابة مهارة أصحاب الرماح . وقد قال ابن الابار فيه : « وللوقشي تحقق بالاحسان وتصرف في أفانين البيان ، وكتابي المؤلف في أدباء الشرق المترجم بإيماض البرق مشتمل على كثير من شعره » (الحلة : ١٦٢) .

٤٣ – هيهاتَ يَذْهَب عَنْكَ مَوْضِعهُ
هَطلَ الغمامُ وَجَلْجلَ الرَّعدُ

٤٤ – أعْرَبْتُ عنْ مكنونِ سُؤدَدِهِ
ما تُعجمُ الورقاءُ إذْ تَشْدو

٤٥ – سُوَراً من الامداحِ مُحْكَمةً
من آيِهِنَّ الشُّكْرُ والحَمْدُ

٤٦ – ولعلَّ ما يَخْفَى وراءَ فَمي
مِنْ وُدِّهِ أضعافَ ما يَبْدو

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥ ـ ٢١
أول من نشر القصيدة : الالوسي ، زيدان ، المغربي ، الميمني ، المعلوف	٥ – ٧
مخطوطة القصيدة برواية التنوخي وما قدّمته من أضواء	٨
طرق التنوخي في رواية القصيدة	٩ – ١٠
تصحيح أوهام الألوسي، والشنقيطي، وزيدان، والمغربي، والمعلوف من القصيدة	١١
القصة التي نسجت حول القصيدة	١٢ – ١٤
من هو صاحب القصيدة ؟	١٤ – ١٥
ما نُشر من القصيدة وطبعاتها	١٦
مخطوطات القصيدة :	١٧
مخطوطات الظاهرية ، مخطوطة الشنقيطي ، مخطوطة رامبور	
علامات النسخ والروايات	٢٢
نص القصيدة	٢٣ ـ ٣٨
القصيدة اليتيمة في الاندلس	٣٩
معارضة الرصافي لها	٤٠ – ٤٦

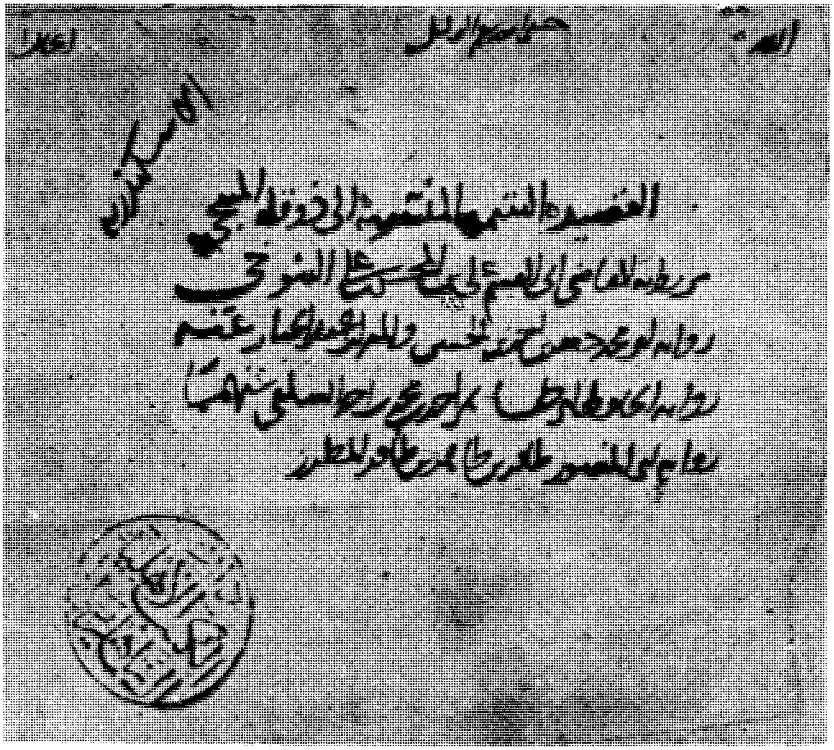

نموذج عن الورقة الأولى من مخطوطة الظاهرية الاولى